Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالذات لا غيرها ؟ سنضحك بعد ذلك ، ولا نستطيع إلا أن نضحك من خلال المفارقة بين ما كان يجب أن يقوله عن نفسه ، مزهوا بها ، وما يذمها به ، ويحط من قدرها ، ويستصغرها في أعين الآخرين .

ولا بد أن دقته في اختيار الكلمات والمعاني والصور (وهي متكاملة هنا) عاملا مضاعفا في لفت أنظارنا ، حيث نتخيل ، ونحن نحاول الضحك : صورته وهو في الوضعية التي يكون فيها ، أو يحل نفسه فيها . إن آخر ما يمكن للمرء التفكير به وفيه هو ما يلي :

1 – اعتبار الآخر المذموم شخصا فاقدا الكرامة ، ولا يعتبر من الكرام بالفعل.

2 – وتصنيفه بين ذوي الصفات المذمومة بالمقابل خلقيا ، لؤما .

3 – ووضعه في إطار بارز من الدمامة ، أو القبح المستهجن .

4 – وحرمانه من مباهج الحياة ونعيم الدنيا ، بل ما إن يحاول الاستمتاع بها حتى تكون القيامة دانية .

5 – وأكثر الحيوانات يمكن التفكير فيها ، واعتبار شخص ما أحدها ، هو القرد أو الخنزير بالفعل .

فالاثنان وفق مرويات إسلامية ، هما ممسوخان ، والاثنان يأتيان بما هو منكر : القرد والخنزير . ولأنهما هكذا ، فقد مسخا ، حيث كانا في الأصل من البشر كما روي عنهما[3] . ترى لماذا صور " أبو دلامه : زند بن الجون " نفسه هكذا ؟ أي ذم نفسه شكلا ومضمونا ! لقد كان (كوفيا أسود ، مولى لبني أسد ، فاسد الدين ، رديء المذهب ، مرتكبا للمحارم ، مضيعا للفرص مجاهرا بذلك)[4] – ترى هل أراد أن يجمع بين سلوكه الفعلي ، وما وصف نفسه به من صفات مذمومة ؟ ولكن ماذا يستهدف من وراء ذلك ؟ وهل كل من يأتي بموبقة ، يقدم نفسه هكذا ، مثل " أبي دلامة " ؟ وما يجدر ذكره والسؤال عنه

---

[3] – انظر " الدميري " : حياة الحيوان الكبرى – دار الألباب – بيروت – دمشق – د.ت ج1 – ص(385 ← 38) – و : ج2 – ص(179 ← 184) .

[4] – الأصفهاني : في مصدره المذكور – ص(244) .